مجلة الرائد

العدد : ٢٠٥ الموافق في شعبان ١٤١٩ هجري ١ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : كـلـمـات	بقلم : الأستاذ عصام العطار

• قال لي :

- إنّك تقسو بكلامك أحياناً على الناس

قلت :

- أقسو عليهم لأنني أحبّهم ، وأحبّ لهم النجاة والفوز ، وأكره لهم الهلاك والخَسار ؛ ولأنني أومن بالخير الكامن في الإنسان ، وبقدرته على التحرر المستمرّ من قيوده وعيوبه وتخلّفه ، والسموّ المستمر إلى تحقيق رسالته في الوجود

❋ ❋ ❋

• عندما أشتدُّ - أحياناً - على الناس أشتدُّ بذلك على نفسي ، فأنا واحدٌ من الناس ، وبي كثير من العيوب والأخطاء التي أنكِرها ، وأجاهد للتحرر منها ، وتحرير سِواي

• هل دَرَى بعضُ من يدَّعون حملَ رسالة الإسلام أنّهم بقلّة علمهم ، أو سوء فهمهم وتطبيقهم ، أوّلُ من يصد عن سبيل الإسلام ، وأنّ بعضهم يبلغ في ذلك - أحياناً - ما لا يبلغه جُلُّ الأعداء ، وأنّ واجبهم الأول - إن كانوا صادقين في الدعوة إلى الله - أن يكملوا العلم ، ويُصَحّحوا الفهم والسلوك وأساليب البلاغ

❋ ❋ ❋

• كمالُ الإنسان في سعيه المستمر إلى الكمال . أما الذين يتوهّمون أنّهم اكتملوا فلا يفتقرون إلى مزيد ، ولا يشتاقون إلى مزيد ، ولا يجاهدون للمزيد .. فما أبعدهم عن الكمال وألصقهم بالنقص !!

❋ ❋ ❋

• إنني لا أقدّم بكلماتي - ولا أستطيع أن أقدّم - أجوبةً نهائية عن كلّ سؤال ؛ ولكنّني أحفزك بها - ياقارئي - للسعي وراء المعرفة والصواب الذي قد تختلف صُوَرُه باختلاف الأزمنة والأعراف والظروف

❋ ❋ ❋

• كيف يحلّق في آفاق السماوات من تربطه مطالبُه ورغائبُه كلُّها بالأرض وحطام الأرض ، ولا يُحاولُ حتى مجرّد النظر إلى فوق ؟!

❋ ❋ ❋

• كيف يسمو إلى الخالد الباقي من لا يتعلّق قلبه إلا بالزائل الفاني ، فلا يرى في يقظته ومنامه ، وتفكيره وأحلامه شيئاً سواه ؟!

• كيف يسمو على الدنيا من لا يؤمن بشيء وراءَ هذه الدنيا .. أبقى منها وأكرم ؟!

❋ ❋ ❋

• لو كان عدد العاملين بالقرآن كعدد حَفَظةِ القرآن .. لكانت الدنيا بخير؛ ولكنْ من آفاتنا - وما أكثرها - أننا نقرأ - أحياناً - ولا نفهم ، ونعلَم - أحياناً - ولا نعمل !!

❋ ❋ ❋

• ما أبعدَ الفرق بين العمل تعملُه لوجه الله ، والعملِ نفسِه تعمله لغير وجه الله!

الأمرُ الأولُ إيمانٌ وإخلاص ، والأمرُ الثاني نفاقٌ ورياء

❋ ❋ ❋

• طوبى لمن انطبعوا بالإسلام ، فصاروا يمارسونه بعفويةٍ وبساطة كما يتنفّسون ، وكما يأكلون ويشربون

❋ ❋ ❋

• إذا كان بروزُك وتقدّمُك في مجتمعك وعالمك ، لأداءِ رسالةٍ ، وقيام بواجب .. فهو عبادةٌ لله تعالى

وإذا كان بروزك وتقدمك لإشباع شهوتك ، ومجاراةِ هواك بالحقّ أو الباطل .. فهو عبادة للشيطان

والله أعلم بالظواهر والسرائر { والله بكل شيء عليم }

• إذا سلكتَ طريق الحقّ فلا تنظر إلى كثرة الأنصار فيه أو قِلّة الأنصار، فليس لك - إن صدق إيمانك بالله - طريقٌ سواه .. وماذا بعدَ الحقّ إلا الباطلُ والضلال ؟!

❋ ❋ ❋

• إذا اعتزلتَ الناس في ظُلُماتهم ، ومعك المصباح الهادي في الظلام ، فقد خنتَ الله ورسوله ، وخُنتَ هؤلاء الناس

❋ ❋ ❋

• لقد ناديتُ كثيراً - وما أزال أنادي - بتجاوز الصراعات المدمّرة في بلادنا وعالمنا العربيّ والإسلاميّ ، كضرورة من ضرورات النجاة والبقاء والتقدم ؛ ولكن هذا هذا وحده لا يكفي ، فنحن جميعاً متفرّقين ومجتمعين ، حاكمين ومحكومين ، ظالمين ومظلومين .. دونَ واجبنا ، وتحدّيات عالمنا وعصرنا بألفِ مرّة ومرّة ؛ فهل يدرك حكامُنا ، وتدرك شعوبنا ، هذه الحقّيقة الفاجعة ؟ وهل تتوجه قلوبنا وعقولُنا وجهودُنا إلى نهضة أصيلة عميقة وشاملة ، تتجاوز بنا التجزئة والتخلف والعجز ، والهزيمة النفسيّة والفكريّة، والأثَرَة والصغائر والتفاهات ، وتنقلنا نقلة نَوعِيّة إلى مكان متقدّم من الركب البشري في القرن الميلاديّ الواحد والعِشرين ؟!

❋ ❋ ❋

• إنني أنادي كلَّ عربيّ ومسلم مخلص : أن يحاول التقدم في مجال استعداده أو اختصاصه أو عمله ما استطاع ، وكلَّ مجتمع عربيّ وإسلاميّ إلى محاولة التقدّم في مختلف المجالات الحيويّة الضرورية ما استطاع ، فهذا سبيلٌ من أهم سُبُل إنقاذ العرب والمسلمين ، وبناء مستقبلهم الكريم ، وسبيل من أهم سبل خدمة الإنسانية والإنسان

❋ ❋ ❋

• يافتيان العرب والمسلمين

إنّني ألمح في وجوهكم مستقبل العرب والمسلمين المشرق ، أو نهايتهم الفاجعة .. فماذا ستكونون ويكون منكم ياثُرى في مُقبلات الأيام ؟!

اللهَ اللهَ في دينكم وأمتكم ، ومسؤولياتِكم الكبرى ، ومستقبل الإنسانية والإنسان

❋ ❋ ❋

• هل تعلم - أيّها الأب المسلم - أنّك عندما تحتضن طفلك تحتضن مستقبل الإسلام والمسلمين والإنسان ، وعندما تُربّي طفلك تصنع بذلك مستقبل الإسلام والمسلمين والإنسان ؛ فما أخطرها وأعظمها من مهمّة ومن مسؤوليّة في الدنيا والآخرة

❋ ❋ ❋

• يجب أن ننتصر في معركة التربية والتعليم مهما قلّت في أيدينا الوسائل ، وعظُمت أمامنا العقبات ، فهي معركة مصيرية لنا ولأبنائنا ، ولكلّ ما نؤمن به من المبادئ والقيم ، ونرجوه لأبنائنا وأنفسنا في الدنيا والآخرة من الثواب والخير

❋ ❋ ❋

• إنني أدعوك إلى أحاسن الأخلاق ، وجلائل الأعمال ؛ ولكن أنت وحدك الذي تستطيع أن تتخلّق بها أو لا تتخلّق ، وأن تنهض بها أو لا تنهض

❋ ❋ ❋

• من حُرِمَ الإرادة الصارمة حُرِمَ العملَ المثمر والإنجاز الكبير ، ولم تتحول قطُّ آمالُه وأحلامُه وأفكارُه إلى واقع ملموس

❋ ❋ ❋

• لا تكفي الوسائل الكبيرة وحدها ؛ بل لابدّ من الإرادة العظيمة ، والهمم العظيمة ، والمثُل العظيمة ، والأفكار العظيمة .. وأن تتكامل كلُّها للقيام بجلائل الأعمال

❋ ❋ ❋

• لا يُبلِغُ المرءَ جُنْحاهُ وإن عظُما أفْقَ السماء إذا ما ماتتِ الهِمَمُ

❋ ❋ ❋

• الإرادة العظيمة ، والهمم العظيمة ، والحاجات المُلِحَّةُ ، والتحدّيات الكبيرة .. تصنع الوسائل ، وتُهيّئ الأسباب ؛ أمّا الوسائل وحدها فلا تُشكل حافزاً ، ولا تؤدّي رسالة ، ولا تحقّق هدفاً

❋ ❋ ❋

• قلت في صِبَاي في سياقٍ لم أعد أذكره :

إنّا إذا ما دَعا الدَّاعي فأسمَعنا ثُرْنا شيوخاً إلى الداعي وشُباناً

كلٌّ يُسابقُ للجُلّى فلا أحدٌ لم يرضَهُ المجدُ إقداماً وإحسانا [1]

وأقول اليوم :

- ليتنا نكون كذلك ! ، ولو كُنَّا كذلك لما استهان بنا المستهينون ، وعدا علينا العادون ، وتخلّفنا عن الركبِ البشريِّ فصِرنا في ذيله على كل صعيد

❋ ❋ ❋

[1]) الجُلّى : الأمر الشديد والخطب العظيم . وفي المثل : " لا يُدعى للجُلّى إلاّ أخوها " : أي لا يُندبُ للأمر الالعظيم إلاّ من يقومُ به ويصلُح له . المجد : النبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء

• العظمة الحقيقية أن تكون عادلاً مع من هو أضعف منك ، ولو كان أعدى الأعداء ، وأشدَّ الخصوم ؛ أما ظلمُ القويِّ للضعيف -كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية بالعراق - فليس من العظمة في شيء ؛ ولكنه إجرام من أبشع الإجرام

❋ ❋ ❋

• أجبن الجبناء ، وأنذل الأنذال ، أولئك الذين يحاربون بوسائلهم التكنولوجية المتطوّرة أعداءهم من بعيد ، ويسحقونهم سَحْقاً دون أن يواجهونهم في ميدان ، أو أن يكون لهم أيُّ فُرصة من فُرص الدفاع !!

❋ ❋ ❋

• الناس الذين يصفقون لأكابر المجرمين المعتدين وهم يذبحون ضحاياهم الأبرياء أو الضعفاء .. شركاءُ المجرمين المباشرين في الإثم والعدوان

والناس الذين يمرّون بالمذابح والمآسي لا مبالين .. هم ناسٌ فقدوا الضمير ، والإحساس ، والشعور بالمسؤولية ، والشجاعة الأدبية .. وما قيمةُ الإنسانية والإنسان دونَ هذه الخصال ؟!!

❋ ❋ ❋

• يفزعني ويؤلمني ألاّ أسمع صوت الضمير الإنسانيّ في بعض بلاد الغرب التي ترتفع فيها أصوات شياطين السياسة والحرب ، وزمجرةُ التهديد والوعيد والآلة الحربية المرعبة التي تتحرك للقتل والتدمير !!

أين الضمير الإنسانيّ في هذا الغرب المتمدّن المتقدّم ؟!

وأين حقوقُ الإنسان ، والغيرةُ على حقوق الإنسان ؟! هل هي عند الأكثرين مجرّدُ شعارات وكلمات فارغات ، أو أدواتٍ في يد المصالح والمنافع والأهواء ، والتمييز العنصريِّ في بعض الأحيان ؟!

أيها الضميرُ الإنسانيُّ .. تنبّه وتحرّك .. إذا انطفأت شُعْلَتُك انطفأ الأمل ، وعَمَّ عالمنا الظلمُ والظلام

❋ ❋ ❋

• أنا أقلَقُ أشدَّ القلق كعربيّ

أقلق أشدّ القلق كمسلم

أقلق أشدّ القلق كإنسان .. عندما أرى قوّةً طاغيةً باغيةً تتجاوز كل شَرعيّةٍ قانونية ، وكلَّ

مؤسّسة دولية ، وكلَّ اعتبارات دينيّةٍ وأخلاقيّةٍ وإنسانيّة .. لتفرض إرادتها القاهرة الجائرة بما تملكه من حديد ونار، وأسلحة دمار ليس لها حدود

ما هو مستقبلُ الإنسان ياتُرى ، وما هو مستقبل الجنس البشريّ مع هذه القوّة الجديدة الرهيبة ، التي لا يحكمها قانونٌ دولي ولا منطقٌ ولا ضمير؟!

أنا قلقٌ أشدَّ القلق على مستقبل الإنسانية والإنسان

• أشاد " كلينتون " بتضامن العرب معه ضدّ العراق ! وبتضامن " دُوّلِ إعلان دمشق " التي حمَّلت النظام العراقي وحده المسؤولية كل المسؤوليةِ عن الأزمة الراهنة وعواقبها ، وعن ما قد ينزل بالعراق من ضربات قاصمات !!

هلا ذكَّرتْ هذه الدول " كلينتون " وهي تُبَرِّئه وتسانده - بمعاناةِ الشعب العراقيّ " الشقيق !! " ، وبضرورة رفع الحصار عن أبنائه التعساء المغلوبين على أمرهم ، الذين يموتون بالألوف من الجوع والمرض واليأس والعذاب !! يالها من صفحة عار في تاريخنا المعاصر...هيهات أن يمحوها الزمان!!

❋ ❋ ❋

• قلت لصديق خبير :

- لقد لوحظ فتورُ الموقف الفرنسي والصينيّ من العراق ، واقترابُه أكثرَ فأكثرَ من موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا !

قال مداعباً :

- فلماذا تُنْكِرُ إذاً ما لبعض الدول العربية من نشاطٍ فعال ، ومن تأثير عالميٍّ وراءَ الكواليس ؟!!

قلت :

- ياليتَ ذلك يكون لإنقاذ " القُدس " لا لضرب " بغداد " !!

❋ ❋ ❋

• إنّني لأستحي - والله - لمواقفِ بعض حكام العرب التي يقفونها مختارينَ أو مضطرين ؛ ولكنهم هم أنفسُهم - واعجباه - لا يستحون !!

ياإلهي ! ما هذه الوجوهُ الصَّخريّة الميتة التي لا تعرف الحياء والخجل ؟!!

❋ ❋ ❋

• نعم أنا ثائر على هذا الواقع العربيّ والإسلاميّ والعالميّ الراهن . كلُّ خليّة من خلايا قلبي وفكري وكياني بركانٌ يتفجّر ؛ ولكنها ثورة من أجل الحقّ والعدالة والخير .. والأخوّة والمحبة والسلام .. والإنسانية والإنسان حيثما كان

❋ ❋ ❋

• اللهمَّ هبْ لنا إيماناً يُصغِّرُ عندنا الدنيا

ويقيناً يُبدِّدُ أمامنا الشُّكوك

وبصيرةً تُنيُر لنا الطريق

وحكمةً تجنّبنا العثرات

وإرادةً تذلّلُ لنا العقبات

وعزيمةً تُقرِّبُ إلينا البعيد

وعملاً مثمراً يحقّقُ لنا الآمال

ونصراً مؤَزّراً على الأنفُس والأعداء

وجنّةً عرضُها السماواتُ والأرضُ يوم نلقاك

ورضوانَكَ الذي وعدتَ بفضلِك ورحمتِك .. يا أرحمَ الراحمين .